

## محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة التوبه 18-09-

### المحاضرة 51

صلاح الصاوي

على رسول الله وعلى الله وصحابه ومن والاه ابها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وحياتكم الله جميعا حيثما كنتم  
ومرحبا بكم مجددا مع المحاضرة الخامسة عشرة من تفسير سورة التوبه - 00:00:28

مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فرح المخلوقون بمقعدتهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم  
وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر - 00:00:49

قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا واللي بيكونوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون بعد ان ذكر الله جل جلاله ما ذكر لنا  
من سوءات المنافقين ومخاذيهم - 00:01:11

وجرائمهم مثل اعتذارهم للمؤمنين عن الخروج معهم للقتال ولم المؤمنين في الصدقات في القسمة وفي البذر عاد الى الكلام عن  
ذكر حال الذين تخلفوا عن القتال في غزوة تبوك وظلوا في المدينة - 00:01:33

فقال جل من قائل فرح المخلوقون بمقعدتهم خلاف رسول الله اي فرح هؤلاء المنافقين ان قعدوا عن الخروج مع النبي صلى الله عليه  
وسلم وتركوه يخرج الى الجهاد ولم يخرجوا معه - 00:02:00

وفرحا بعودتهم في بيوتهم مخالفين بذلك الله ورسوله وما كان فرحهم الا لانهم لنفاقهم لا يؤمنون بما في الخروج للجهاد من اجر  
عظيم لا تقارن معه راحة القعود في البيوت - 00:02:22

ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلعوا عن رسول الله ولا يرغبو بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيّبهم ظمأ ولا  
نصب ولا مخصصة في سبيل الله. ولا يطاؤن موطننا يغيظ الكفار. ولا ينالون من عدو - 00:02:45

ميلا الا كتب لهم به عمل صالح. ان الله لا يضيع اجر المحسنين. ولا ينفقون صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم  
الله احسن ما كانوا يعملون - 00:03:11

المؤمنون الذين فقهوا هذا المعنى امنوا بهذا الوعد الكريم والثواب الجليل كانوا انشط الناس واسرع الناس الى الخروج مع  
النبي صلى الله عليه وسلم. وهؤلاء الذين لم يجدوا ما يحملون عليه كانت اعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون. لكن  
هؤلاء المنافقين - 00:03:31

قيل الذين طبع على قلوبهم لنفاقهم. والذين ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فرحا تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم. ثم  
تواصوا فيما بينهم لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون - 00:03:59

قالوا لاخوانهم في النفاق اغراء لهم بالثبات على المنكر وتثبتت لعازائم المؤمنين لا تنفروا في الحر. فامر الله نبيه ان يقول لهم مفتدا  
لارائهم ومسفها لاحلامهم. نار جهنم التي اعدها الله لمن عصى - 00:04:23

وهو عصى رسوله اشد حرا من تلك الايام. لأن هذا الحر مما تحمله الجسم على كل حال. مهما ما كان فيه من مشقة لا يلبث ان يزول  
لا يلبث ان يخف - 00:04:45

ان اشقي عيشة قضيتها ذهبت الامها والاجر حل نار جهنم حرها شديد دائم ينضح الجلد يلفح الوجوه تطلع على الاشدة لو كانوا  
يعقلون ذلك ويعتبرون به لما خالفوا وقعدوا - 00:05:01

ولما فرحوا بعودهم بل لحزنوا وبكوا كما فعل المؤمنون الصادقون الذين ارادوا الخروج والنفقة فعجزوا كما قال تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه. تولوا واعينكم - 00:05:28

هم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فهكذا يقول الله جل جلاله ذاما للمنافقين المختلفين عن صحابة رسول الله في غزوة في غزوة تبوك والذين فرحوا بعودهم بعد خروجه. والذين كرهوا ان يجاهدوا معه باموالهم وانفسهم. والذين قال بعضهم لبعض - 00:05:48

لا تنفروا في الحر صحيح كانت غزوة تبوك في شدة الحر عند طيب الظلال والشمار. لكن هل هذا الحر يقابل بحر جهنم اشد حررا لو كانوا يفقهون. في حديث ابي هريرة نار بني ادم التي توقدون - 00:06:13

جزء من سبعين جزءا من نار جهنم. فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية لو كانت مثل ما الدنيا وكانت كافية. فقال فضلتها عليها بتسعة وستين جزءا. والحديث في الصحيحين - 00:06:35

وحدثي الامام احمد عن ابي هريرة ايضا ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ضربت في البحر مرتين. ولو لا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لاحد يعني بل رؤي - 00:06:55

ان الله او قد على النار الف سنة حتى احمرت ثم او قد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم هذا موقف المنافقين - 00:07:15

الذين فرحوا بعودهم خلاف رسول الله. انظر في المقابل موقف المؤمنين الصادقين. الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثابة النبض في قلوبهم والنور في عيونهم والعافية في اجسادهم. وكانوا - 00:07:32

بالنفس والنفيس وكان احب اليهم من انفسهم ومن ابائهم ومن اولادهم ومن الناس اجمعين عروة ابن مسعود احد المؤمنين من قبل قريش يوم الحديبية. نعم يقول لما رجع الى قومه والله لقد وفدت على الملوك - 00:07:52

ووفدت على كسرى على قيسرو وكسرى والنجاشي. والله ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه كما يعظم اصحاب محمد عمرو بن العاص يقول ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا اجل في عيني منه وما كنت - 00:08:16  
ان املی عینی منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اکن املأ عینی منه. في القضاء بعد في السنة التالية بعد عمرة بعد سنة الحديبية دخل النبي صلى الله عليه وسلم الحرم محرم - 00:08:39

بل والصحابة يحيطون به احاطة السوار بالمعصم يسترونها من اهل مكة مخافة ان يرميه احد منهم بسهم مؤثرين ان يصيب اي منهم من ان يصيب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:59

زيد بن الدفنة لما قدم ليقتل قال له ابو سفيان انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدنا عندنا الان في مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدنا الان في مكانه الذي فيه تصيبه شوكة تؤذيه - 00:09:17

مجرد شوكة وانا جالس في اهلي. فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كما يحب اصحاب محمد محمد طحة يوم احد يكرس على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول نحرك يا - 00:09:42

تقول الله ولما عرضت لنبينا صخرة من الجبل فنهض اليها ليعلوها فلم يستطع فجلس تحته طحة ابن عبيد فنهض عليه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوجب طحة القصص كثيرة جدا - 00:10:02

التي تؤكд الموقف المقابل لموقف المخذولين المنافقين الذين استحقوا ان يكونوا يوم القيمة في الدرك الاسفل من النار. فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون الاجر بهم حسب ما تستوجبه جرائمهم ان يضحكوا قليلا وان يبكونا كثيرا - 00:10:23

لو كانوا يفقهون ما فاتهم بالتلخلف عن رسول الله والقعود عنه من الاجر وما سيحملونه يوم القيمة من الوزر وما سيلاقونه في الدنيا من الخزي والضر جزاء لهم على اقترعوا من العصيان وارتکبوا من الاتم والبهتان وكما تدين تدان - 00:10:51

وفي الحديث لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيرتم ولبكيرتم كثيرا الى اخر الحديث ثم بين الله جل جلاله ما يجب ان يعاملوا به في الدنيا قبل الاخرة فقال تعالى فان رجعك الله الى طائفه منهم - 00:11:17

فاستأنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا. لن تقاتلوا معي عدوا. لن يكون لكم ابدا شرف الصحابة بالخروج معي للجهاد في سبيل الله. ما دمت ودمتم. لن تقاتلوا معي عدوا بعد اليوم - 00:11:41

لا بالخروج والسفر اليهم ولا بغير ذلك كما لو هاجمنا العدو في المدينة كما حدث يوم وقعت الاحزاب ثم بين سبب ذلك وعلته انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع - 00:12:01

اي رضيتم لانفسكم بخزي القعود وذل القعود وهواني. عندما دعياكم اول مرة الى الخروج عندما طلب اليكم ان تنفروا فلم تنفروا. عندما عصيتم الله ورسوله فاقعدوا ابدا. مع نتختلف عن النفر من الصبيان والعجزة والنساء الذين لا يكفلون القيام بشرف الجهاد دفاعا عن - 00:12:24

الحق واعلاء لكلمة الله ثم امر الله جل وعلا نبيه فقال ولا تصلني على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وما توا وهم فاسقون. ولا تعجبوا اموالهم واولادهم. انما يريد - 00:12:54

الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون بعد ان امر الله رسوله باهانة المنافقين واذلالهم بمنعهم من الخروج معه الى الى الى الغزوات وحرمانهم من شرف الصحابة والجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم. قف على ذلك بذكر - 00:13:24 باهانة اخرى لهم وهي منع الرسول صلى الله عليه وسلم ان يصلى على من مات منهم بعد اعلامه بحقيقة امرهم. ولا تصلني على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره - 00:13:49

لا تتولى دفنه ولا تقم على قبره داعيا له بالاستغفار مترحما عليه نبي عليه الصلوة والسلام كما في حديث ابي داود والحاكم والبزار عن عثمان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله - 00:14:07

عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكם وسنوا له التثبيت فانه والآن يسأل لكن الله حرم المنافقين بنفاقهم وباثائهم من هذه الوقفة النبوية المباركة على - 00:14:25

قبورهم فقال ولا تقم على قبره ولا تصلني على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وما توا وهم فاسقون لانهم كفروا وما توا وهم خارجون من دائرة الاسلام مفارقون امر الله - 00:14:45

ونهيه وهكذا امر الله نبيه ان يبرأ من المنافقين والا يصلى على احد منهم اذا مات والا يقوم على قبره ليسغفر له او يدعوه له لانهم كفروا بالله ورسوله وما توا على ذلك. هذا حكم عام - 00:15:05

في كل من عرف نفاقه وان كان سبب نزول هذه الاية في عبدالله بن ابي بن سلول رأس المنافقين. لقد روى البخاري في صحيحه عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبدالله ابن ابي جاء ابنه عبدالله ابن عبدالله - 00:15:26

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته ان يعطيه قميصه يكفنه فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان يصلى علي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى علي فقام عمر فأخذ بثوب النبي صلى الله عليه وسلم. وقال يا رسول الله تصلني عليه وقد نهاك ربك انت - 00:15:46

تصلي عليه؟ فقال انما خيرني الله. فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم. ان تستغفر لهم حين مررة فلن يغفر الله لهم وسازيده على السبعين. فقال انه منافق. فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:13

فانزل الله تعالى ولا تصلني على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله طوله وما توا وهم فاسقون. في رواية اخرى يرويها عمر بن الخطاب نفسه يقول لما توفي - 00:16:33

عبدالله ابن ابي دعي النبي صلى الله عليه وسلم للصلوة علي فقام اليه. فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى في صدره قلت يا رسول الله اعلى عدو الله عبدالله بن ابي؟ القائل يوم كذا وكذا يعجل ايامه - 00:16:53

النبي صلى الله عليه وسلم يتسم حتى اذا اكثرت عليه قال اخر عندي يا عمر اني خيرت فاخترت قد قبل لي تغفر لهم. لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت - 00:17:16

قال ثم صلى علي علي ومشي معه وقام على قبره حتى فرغ منه. قال عمر فعجبت من جرأته على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم.

فوالله ما كان الا يسيرا. حتى نزلت هاتان الآياتان - 00:17:33

ولا تصلى على احد منهم مات ابدا ولا تقام على قبره. فما صلى النبي صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عز وجل - 00:17:54

فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية كما قلنا لا يصلى على احد من المنافقين ولا يقوم على قبره فعن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعي الى جنازة سأله - 00:18:10

عنها فان اثنى عليها خيرا قام فصلى عليها. وان كان غير ذلك قال لاهلها شأنكم بها ولم يصلها عليها وكان عمر بن الخطاب لا يصلى على جنازة من جهل حاله حتى يصلى عليها حذيفة ابن اليمان. لانه كان - 00:18:31

ليعلم اعيان المنافقين فقد اخبره بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان يقال له صاحب الذي لا يعلمه غيره من الصحابة وطبعا لما كان النهي عن الصلاة عن المنافقين والقيام على قبورهم. كان هذا الصنيع من اكبر القربات - 00:18:52

واعظمها في حق المؤمنين فشرع ذلك لهم وكان الوعد لمن فعله بالاجر الجليل والثواب العظيم. كما ثبت في الصحاح وغيرها من حديث أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:19

من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدتها حتى تدفن فله قيراطان. قيل وما القيراطان؟ قال اصغرهما مثل احد واما القيام على قبر المؤمن فقد سبق حديث عثمان - 00:19:40

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسأموا الله له التثبيت فانه الان يسألني لعلي استطراد في هذا هل تجوز زيارة قبور الكفار اذا كان ذلك للعبرة فلا بأس - 00:20:01

لان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه استاذن ربه في ان يستغفر لها فلم يؤذن له وانما اذن له بالزيارة فلا مانع من زوات قبر من مات على النصرانية او غيرها من ملل الكفر - 00:20:22

وقد نص فقهاء المذهبين الشافعى والحنبلى على جواز زيارة المسلم قبر الكافر. ومن اهل العلم من خص ذلك اي خص الجواز بالقريب والصديق ونحوه. ففي الامر سعة ان شاء الله والقيام المنهى عنه على القبر. القيام على سبيل الدعاء - 00:20:43

والاستغفار. اما القيام للاعتبار فلا بأس به. لان زائر القبر لا بد ان يقوم عليه بطبيعة الحال للاعتبار والاتعاظ زوروا قبوركم فانها تذكركم بالموت اللهم اهدنا سواء السبيل وقنا عذابك يوم تبعث عبادك يا رب العالمين. ثم قال تعالى - 00:21:06

ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون تأملوا احبابي لقد ورد مثل ذلك في اية سابقة. فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم. انما يريد الله ليعدبهم بها في الحياة الدنيا - 00:21:30

طيب في الآية السابقة فيها زيادة لا اموالهم ولا اولادهم للنهي عن الاعجاب بكل من الاموال او الاولاد على حدة وهذه الآية ولا تعجبك اموالهم واولادهم لمن اجتمع له المال والولد - 00:21:56

لكي يكون النهي شاملا للامرين جميعا لمن اجتمع معه المال والولد او لمن انفرد بادههما. والنهي في هذا هذه الآية عن الاعجاب بهما مجتمعين وهذا ادعى الى الاعجاب طيب ثم قال تعالى واذا انزلت سورة - 00:22:24

ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنكم اولو الطول منهم و قالوا ذرنا نكن مع القاعددين بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون. لكن الرسول والذين امنوا معه - 00:22:47

جاحدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون. اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. ذلك الفوز العظيم اذا انزلت سورة كلما انزلت سورة تدعى المنافقين في بعض اياتها - 00:23:07

الى الایمان بالله والجهاد مع رسوله استاذن اولو الطول اولو الثروة والغنى والقدرة استاذن اولو القدرة على الجهاد المفروض عليهم في التخلف عن الجهاد و قالوا دعنا نكن مع القاعددين. مع القاعددين في بيوتهم من الضعفاء والزمونة - 00:23:31

والصبيان والنساء وغير ذلك. كما قال تعالى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فازا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم - 00:23:53

تصريح بجبنهم وانهم رضوا لانفسهم بالمذلة والهوان. رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء اللواتي لم يفرض عليهن الجهاد وهذا متنهي الجنب الذي تعافه النفس الكريمة التي لا ترضى بالمهانة والمذلة. ثم بين العلة في قبولهما - 00:24:17

هذا الذل وطبع على قلوبهم فهم لا يفهون. ان الله جل وعلا قد ختم على قلوبهم. ران على قلوبهم ما اكانوا يكسبون وهذه القلوب لا تنتفع بموعده ولا يصل اليها شعاع من نور - 00:24:41

استحوذ عليها النفاق صار وصفا ملازما لها اثر فيها حسب سنة الله جل جلاله في الارتباط بين العقائد والاعمال فهم لا يفهمون ما امرروا به فهم تدبر واعتبار فيعملوا به. هذا شأن المنافقين. لكن - 00:25:01

الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم وكانوا معه في كل المواقف والمشاهد لا يفارقونه. جاهدوا باموالهم وانفسهم قاموا بالواجب على وجهه خير قيام. واولئك لهم الخيرات. واولئك هم المفلحون. الخيرات - 00:25:21

ثمرات الایمان والجهاد من شرف النصر ومحو الكفر واعلاء كلمة الله واقامة الحق والعدل والتتمتع بالمغانم والسيادة في الارض دون المنافقين الجبناء الذين الفوا الذلة والهوان ولم يكونوا اهلا للقيام بهذه الاعباء - 00:25:46

اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم. هذا اه ما اعده الله جل وعلا لاهل الصدق جنات تجري من تحتها الانهار اعد لهم فيها ما لا عين رأت - 00:26:08

ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون يؤتى باشقى اهل الارض من اهل الجنة يوم القيمة. فيصيغ في الجنة صبغا ثم يقال له هل رأيت شقاء قط - 00:26:30

هل من رب بك شدة قط؟ فيقول له وعزتك ويؤتى بانعم اهل الارض من اهلي النار يوم القيمة فيصيغ في النار صبغة ثم يقال له هل رأيت نعيمما قط هل مر بك رخاء قط؟ فيقول لا وعزتك لا وعزتك - 00:26:54

وجاء المعدرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله. اي جاء الذين يتطلبون مننبيه ان يأذن لهم في التخلف عن الخروج الى تبوك. امثالا للنفيء العام واختلت الروايات ما بين قائل يصدقهم في الاعتذار وقائل بكذبهم فيه. والظاهر ان هؤلاء كانوا - 00:27:19

ابقين في اعتذارهم نعم بدلالة الاية بعث بعدها وقعد الذين كذبوا الله ورسوله اي قعد عن القتال والمجيء زور الذين اظهروا الایمان بهما كذبا وايهاما على غير اعتقاد صادق سيصيغ الذين كفروا منهم عذاب اليم - 00:27:46

فيبين الله تعالى حال ذوي الاعذار في ترك الجهاد الذين جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه ويبينون له ما هم فيه من الضعف وعدم القدرة على الخروج وهم من احياء العرب ومن حول المدينة. كان ابن عباس يقول وجاء المعدرون - 00:28:12

يقول لهم اهل العذر وابن اسحاق نعم يقول وبلغني انهم نفر منبني غفار خفاف ابن ايماء ابن رحضة ويظهر ان هؤلاء كانوا صادقين في اعتذارهم فعلا. لأن الله قال بعدها وقعد الذين كذبوا - 00:28:36

الله ورسوله لم يأتوا فيعتذروا ابن مجاهد يقول وجاء المعدرون من الاعراب قال نفر منبني غفار جاؤوا قال نفر منبني غفار جاؤوا فاعتذروا فلم يعذرهم الله وكذا قال الحسن والقول الاول اظهر - 00:29:00

ان هؤلاء اصحاب اذار حقيقة فعذروا لكن الذين لم يعذروا الذين لم يأتوا ولم يعتذروا بل قعدوا قعد اخرون من الاعراب عن المجيء للاعتذار فتوعدهم الله جل وعلا بالعذاب الاليم. فقال - 00:29:23

سيصيغ الذين كفروا منهم عذاب اليم. ففرق الاية بين اصحاب اذار حقيقى والله جل وعلا لا يكلف نفسا الا وسعها لا يحمل احدا ما لا طاقة له به اما الذين قعدوا - 00:29:43

لاعتذروا ولا كانت لديهم اذار حقيقة بل فرحا بمقعدهم خلاف رسول الله. وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله. هؤلاء الذين قال الله فيهم سيصيغ الذين كفروا منهم عذاب اليم - 00:30:03

اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافت وتو لنا فيمن توليت. احبتي في الله نكتفي بهذا القدر في التعليق على هذه الايات على امل اللقاء بكم باذن الله في الحلقة القادمة وحتى نلتقي استودعكم الله تعالى - 00:30:23

00:30:43 - وسلام الله عليكم ورحمةه وبركاته